

سيكولوجية العلاقة الجدلية بين المكانة ولعب الأدوار
الاقتصادية والاجتماعية
مجتمع أدرار اغوذجا

**The psychology of dialectical relationship
Between standing and role playing
Adrar Community Model**

د/ مقدم مبروك.

استاذ متعاقد مع جامعة التواصل فرع وهران.
MEBROUKMEKADEM@YAHOO.FR

ملخص

نسعى من خلال هذه الدراسة لتفكيك ظاهرة انبناء المكانة في المجتمع ولعب الأدوار الاساسية لبلوغها، فخلال القرن السابع عشر لمنتصف القرن العشرين، كان بناء المكانة الاجتماعية ولعب الأدوار يتم وفق امتلاك (حبات الماء بالفقارة، امتلاك العقار الفلاحي، الانتساب المقدس) الكل يتفاعل بمختلف الأدوار لتحقيق عناصر المكانة يلعب الدور المناسب لبناء هذه الأنفال الثلاثة، ومنذ المنتصف الاخير للقرن العشرين تغيرت قواعد ضبط بناء المكانة والترقي في السلم الاجتماعي، فتغيرت قواعد السلوك المعتمدة للعب الأدوار، فاستخلص المجتمع قواعد جديدة تمثلت في امتلاك رؤوس الأموال المختلفة ثقافية/ مادية/ معيارية/ مالية/ الترقي الوظيفي/ الانتساب لأحد الأسلاك الوطنية/ الإنتساب السياسي. من خلال هذه المضامين وغيرها تمكن المجتمع من احداث وثبة التغير. وبناء الوعي الاجتماعي المقرون بالثقافة.

الكلمات المفتاح: الدور، المكانة، التدرج، البنية، التحول.

Study Summary:

Through this study, we seek to dismantle the phenomenon of building status in society and play the basic roles to achieve it. During the seventeenth century to the middle of the twentieth century, the building of social standing and role-playing was to possess it according to the possession of (water beads in the vertebrae, possession of agricultural property, sacred affiliation). The elements of the status play the appropriate role for the building of these three convoys, and since the last middle of the twentieth century, the rules for controlling status building and advancement in the social ladder have changed, that pushed the rules of behavior to be changed, so society extracted new rules that were represented in the possession of various cultural/ material/standard capital/Finance / Career Promotion / Affiliation to one of the National Corps / Political Promotion. Through these and other contents, society was able to make a leap of change. And building social awareness coupled with culture.

Keywords: roles, social status, career, structure, social and political. the shift

مقدمة.

يكتسي مفهومي المكانة الاجتماعية ولعب الادوار المتنوعة في علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا اهمية كبيرة لدورها في تحليل وفهم العلاقة الكامنة بين النظام الاقتصادي والاجتماعي وارتباطهما بالبناء الاجتماعي فمعظم تفاعلات الفاعل الاجتماعي والجماعة الاجتماعية تنتظم في نسق من التأثير والتأثر المتبادل بين المراكز الاجتماعية وشراطية الأدوار للوصول للمكانة الاجتماعية، الاعتبارية، الوراثية، فأثناء عملية تفاعل الادوار ينجز الفرد حقول اجتماعية واقتصادية وكيفيات الولوج في عالم الآخر، باعتماد اساليب وصور تشربها بواسطة وسائل التطبيع. وبذلك يكون لعب الدور الرحي التي من خلالها تبنى منصات التفاعل والتواصل الاجتماعيين. وفي حالة الفشل يوسم ويوصم خافق اعتلاء المكانة من قبل المجتمع. “The imprint and stigma of activating standing comes when it fails to play the appropriate role .to reach it”

إشكالية.

فالي اي مدى ساهمت ملكية المصادر الاقتصادية والاجتماعية والمكانة في بناء تدرج المجتمع الأدراري من مرحلة اقتصادية تعتمد علة اسلوب الكفاف الى مرحلة اقتصادية جديدة تمثلت اساسا في نظام (استصلاح الاراضي الفلاحية) والذي نتج عنه مكنزات وقواعد اقتصادية جديدة عملت على إنتاج نمطية تراتبية انقسامية بين أفراد المجتمع، وبلورة حواضن إنتاج وإعادة إنتاج قواعد بناء المكانة الاجتماعية وإرهاصاتها المختلفة، نتج عنها إكراهات، اجتماعية، ثقافية، نفسية، بيئية، اقتصادية ساهمت في بناء شخصية مهزوزة، مقهورة، مطواعة، مستلبة، متماهية بالغير في المرحلة الاولى؟ فما مدى فاعلية مكانة اجتماعية اقتصادية مبنية على ملكية الماء، العقار الفلاحي، النسب المقدس في تحديد الدور الذي تقمصه أفراد المجتمع خلال النصف الأول من القرن العشرين؟ للإجابة عن هذه الإشكالية، نستخلص التساؤلات التالية:

*كيف ساهم امتلاك مصادر الماء، العقار الفلاحي، النسب المقدس في تفعيل الظاهرة التراتبية الانقسامية بالمجتمع الأدراري.

*هل لعبت التصورات الاقتصادية الجديدة دورا معاكسا لتجنب الافراد لعب الأدوار المختلفة لبناء مكانتهم الاجتماعية.

في هذا الإطار اخترنا المنهج الوصفي والمقارن لتحليل العلاقة الجدلية الكامنة بين الدور وبناء المكانة الاجتماعية الاقتصادية، حددنا مجتمع الدراسة اقاليم (توات، قورارة، تديكلت، لحمادة)، وحددت الفترة الزمنية للدراسة النصف الأول من القرن العشرين. قسمت الدراسة لخمسة مباحث: الأول: تعريف الدور، الثاني: مفهوم الدور، الثالث: صراع الدور، الرابع: المكانة الاجتماعية، الخامس: النظريات المفسرة للدور الاجتماعي.

المحور الاول: تعريف الدور (Define the role):

1-الدور (Le role): هو تعبير استعاري عن الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية التي يباشرها أعضاء المجتمع في

حياتهم اليومية، فالفرد ابنا، طالبا هاويا عضو جمعية سياسية، يمثل أدوارا. هي في الواقع توقعات يستطيع الفرد الواحد مباشرتها

بصورة تنابعية أو متزامنة، يبدو أن وراء هذا المفهوم اتجاهان مختلفان: الأول: في علم الاجتماع الوظيفي: ينظر للدور على اعتباره مجموعة من التوقعات السلوكية المفروضة على الفرد. تؤثر في تحديد الدور، يحافظ الدور على مجموعة المعايير الاقتصادية القيم والقواعد والعادات التي تحدد للفرد الطريقة والسلوك الذي يتبعه في حياته اليومية لأداء الأدوار المنوطة به. فكل فشل في أداء الأدوار يعاقب الفرد اجتماعيا. الثاني: الاتجاه التفاعلي الرمزي: تستند هذه النزعة على أعمال "جورج هيربرت ميد" (أنا لا نصل لفهم أدوارنا الخاصة وتنفيذها إلا عن طريق تخيل الأدوار التي يقوم بها الآخرون، فهو يتشكل استجابة لأفعال الآخرين أو توقعها لهذه الأفعال وعليه يتشكل فهمنا لأنفسنا وهويتنا الذاتية) قد تتعرض الأدوار للصراع والتباين، عندما يلعب الفرد دورين مختلفين في آن واحد تفرض عليه اداء مطالب مختلفة) اندرو ادجار وبيتر سيدجويك، 2014، دون صفحة).

لهذا تعددت تعاريف الدور ومفاهيمه طبقا لوجهات النظر التي تناولته فقد عرفه: "هيلين برلمان" (Helen Perlman): (هو ما يمثل أنماط الشخص السلوكية المنظمة من حيث تأثيره بالمكانة التي يشغلها اقتصاديا أو وظائفيا التي يؤديها في علاقته بشخص واحد أو أكثر، يتم اختيار وتشكيل تلك الأنماط السلوكية من خلال عدة عوامل ديناميكية، منها:

1. حاجات ودوافع الشخص الشعورية واللاشعورية. 2. أفكار الشخص وتصوراته عن الالتزامات والتوقعات المتبادلة القائمة من خلال العادات والتقاليد والاعراف المرتبطة بالمكانة المعينة والوظائف. 3. الإتفاق أو التعارض بين تصورات الشخص عن الالتزامات والتوقعات وتصورات الآخرين الذين يتعامل معهم، ووفق الاتجاهات الاقتصادية المرغوبة).

أما "تيودور ساربن" (Theodore R. Sarbin) عرف الدور بأنه (نمط الأفعال أو التصرفات التي يتم تعلمها بشكل مقصود أو بشكل عارض والتي يقوم بها شخص ما في موقف يتضمن تفاعلا.

بينما "هيربرت سترين" (Herbert S. Streen)، يشير مفهوم الدور عنده لأنواع السلوكيات المقررة والمحددة لشخص لشغل مكانة معينة ضمن منظومة التفاعل المجتمعي.

غير أن "سنية خليل"، يقر بأن الدور مجموعة نمط السلوك الذي تنتظره الجماعة وتتطلبه من فرد له مركز معين فيها، اقتصادي او اجتماعي او اعتباري هو سلوك يميز الفرد عن غيره ممن يشغلون مراكز أخرى.

وعرفه "لنتون" عام 1936 بأنه: (الجانب الدينامي للمكانة). فإذا كانت المكانة تمثل وضع اجتماعي معين له مجموعة محددة من الحقوق والواجبات المرتبطة به، فإن الدور يعني تنفيذ توقعات المكانة (وتوقعات الدور) بواسطة السلوك المتوقع لمكانة معينة. وقد تطور هذا المفهوم للدور في إطار علم الاجتماع الوظيفي والأنثروبولوجيا الوظيفية، فأضاف إليه "لنتون" عام (1949) مفاهيم جديدة مثل (مجموعة الأدوار) يقصد بها مجموعة علاقات الدور المرتبطة بمكانة اجتماعية واقتصادية معينة، وقد وجهت انتقادات للنظرية الوظيفية بوصفها غارقة في الثبات والسلبية. فنظرية "افرانج هوفمان" "السيكولوجية عن المكانة والدور"، أثرت تأثيرا كبيرا على المعالجة الأنثروبولوجيا للموضوع. فأكد "هوفمان" (سنة 1969) على كيفية ابتعاد الأفراد لبعض الأدوار (المرجوة)، وكيف يتبنونها بشكل واع لحد ما، وكيف يضطرون جبرا لقبولها تحت ضغط ووصم الآخرين لهم، أو نتيجة لدينامية العلاقات والعلاقات الشخصية (شارلوت سيمور سميت، 2009، دون صفحة).

التعريف الإجرائي للدور: نعي به بهذه الدراسة الحقلية كل فعل / عمل / وظيفة، اجتماعية، اقتصادية، ارتقاء لموقع

يقوم به بعض أفراد المجتمع يفرض عليهم أنماطا سلوكية عدة، تمثل مجموع الواجبات والالتزامات (الصورورة) التي يتوقع القيام بها الذكور والاناث.

المحور الثاني: مفهوم الدور (Role concept):

1. **سيكولوجية مفهوم الدور الاجتماعي:** ظهرت هذه النظرية مطلع القرن العشرين، تعد من النظريات الحديثة في علم الاجتماع. تعتقد أن سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية الاقتصادية تعتمد على الدور أو الأدوار التي يشغلها في المجتمع. فضلا عن ذلك منزلة الفرد الاجتماعية ومكانته الاقتصادية تعتمد على أدواره الاجتماعية. فالدور الاجتماعي ينطوي على واجبات وحقوق اجتماعية والتزامات اقتصادية. فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله، أما حقوقه تحدها الواجبات والمهام التي ينجزها في المجتمع. علما أن الفرد لا يشغل دورا اجتماعيا واحدا، بل يشغل عدة أدوار تقع في مؤسسات مختلفة، والأدوار في المؤسسة الواحدة لا تكون متساوية بل تكون مختلفة، فهناك أدوار قيادية، وسطية، قاعدية. والدور يعد الوحدة البنائية للمؤسسة. لقد اهتم علماء الاجتماع بنظرية الدور «كماكس فير» الذي تناولها بالدراسة والتحليل في كتابه الموسوم (الطباع والبناء الاجتماعي)، و«تالكوت بارسونز» في كتابه الموسوم (النسق الاجتماعي) وأخيرا «روبرت مكايغر» في كتابه (المجتمع). اهتم هؤلاء بالدور الاجتماعي في المجتمع وبناء المكانة الاجتماعية/ الاقتصادية/ الاعتبارية.
2. **تعلم الدور وتقمصه:** يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الأساسية لنظرية الدور، فكل فرد بالمجتمع يتعلم طبيعة دوره وسلوكه المتلائم مع كونه يشغل دورا معينا وهذه العملية تبدأ منذ الصغر بواسطة التنشئة الأسرية والاجتماعية ضمن مؤسسات التطبيع الاجتماعية في إطار قيم وأنماط ثقافة المجتمع .
3. **إنتاجية الدور:** يعني السلوك الظاهر للفرد عند القيام بأداء معين اقتصادي /اجتماعي / ثقافي / مهني/ وظيفي/ ابوي/ تربوي/ عائلي، فكل دور يؤديه الفرد ينتج عنه سلوك لفظي وغير لفظي يمكن ملاحظته وتتبعه.
4. **توقعات الدور:** تتمثل في تلك التصورات، الأفكار، المعارف التي تكون لدى شخص معين وأنماط سلوكية يقوم بها لشغل مكانة معينة.
5. **قوة الدور:** تبرز قوة الدور كلما تحدد تعريفه، زادت قوته وتأكد وضوحه، وصعب على الفرد أن ينفصل عن متطلباته أو يخرج على مقتضياته الا اذا تعثر الفرد في تقمص الدور.
6. **الاعتراف بالدور:** يكون بقدرة الانسان عن الاقتناع والابداع واحداث الوثبات المتتالية في سلم التفاعلات الاجتماعية، كما يعني ردة أفعال الآخرين الموجهة نحو إحداث التغيير في أداءات الأدوار، والاعتراف له بالشوا ب او العقاب الذي يصدر عن الآخرين يكون بمنزلة الحافز أو المثبط لما ينتج عن الأداء الانساني للأدوار المنوطة به مثل كسر الخراصة بالخراس في نظم الفقارة بقصور توات .
7. **غموض الدور:** عندما تكون متطلبات الدور غير واضحة يصبح الدور غامضا. فالعامل الذي يذهب للأخصائي الاجتماعي وهو لا يعرف شيئا عن طبيعة عمله لا يستطيع أن يدرك ماذا يتوقع منه. والعامل الذي يكلف بأداء مجموعة ادوار متباينة دون ان يتلقى تكوينا لأداء المطلوب تختلط عليه عملية التوافق والانسجام الادائية للعب الدور.
8. **تعارض الأدوار وتكاملها:** يقصد بالتكامل، توافق قيام الفرد بدورين أو أكثر والطريقة التي يتم بها التوافق مع أدوار الآخرين لهم علاقة به. يحدث ذلك في انتظام سلسلة العمليات الانتاجية داخل مصنع من المصانع حيث اداء العملية الانتاجية الفلاحية اثناء قيام الفلاح بمجموعة من التمثيلات لتحقيق وثبة اقتصادية خلال موسم الحرث والبذر، يقوم الفرد بدور ظاهر يبنى عليه

عمل ودور عامل آخرين، مثل القمانين/ النقالين/ الكزارعين/ الراوين بالماء للانتاج الفلاحي، فمتى يحدث التعارض في تكامل الأدوار إذا ما أخل عامل بواحدة من العمليات المكلف بادائها.

9. إعادة توازن الدور: عملية تحدث بين شخصين أو أكثر، بهدف حل خلاف أو صراع، أو مناقشة كلامية على الأدوار. تتم هذه العملية غالبا بواسطة توضيح التوقعات المشتركة بين الأطراف المعنية. بمعنى تحديد الطرق التي يمكن اعتمادها لأداء المتطلبات ليحصل التوازن بين المتطلبات والأهداف المحددة سلفا.

المحور الثالث: صراع الدور (Role Conflict):

هناك مجموعة من الاكراهات عمالية/اجتماعية/ مالية/ اقتصادية نفسية منتجة للضغط تشكل صراع الأدوار، فعندما يواجه الفرد التزامات عدة وبطالب بإنجازها في الوقت نفسه، فمثلا المرأة العاملة قد تجد نفسها ضحية صراع الدور مما يعرضها للضغط النفسية التي تجهدتها وتعرضها للإرهاق والإنهاك، فهي تلعب دورها كزوجة، وآخر كعاملة في ادارة تؤدي مهام قد تكون رئيسية ولها دور اخر ينطوي على اهتمامها بأطفالها الصغار، ودور ثالث يتمثل في كونها زوجة لرجل له متطلبات، وواجبات وحقوق، فالصراع بين المعايير الداخلية (القيم والاتجاهات، والسلوك المحدد للدور) يتطلب الموافقة وعدم الاخفاق. فالإخفاق في اداء الأدوار المنوطة يعتبرهدرا لبناء عناصر المكانة الاجتماعية الاقتصادية في اتجاهين .

الاتجاه الأول: طوربالأنثروبولوجيا الاجتماعية لـ"رالف لنتون" الذي اولى أهمية بنائية الأدوار القائمة داخل النظام الاجتماعي لتصبح الأدوار مكونة من مجموعة مترابطة بالحقوق والواجبات.

الاتجاه الثاني: يميل في نزعه العامة لعلم النفس الاجتماعي، يركز على العمليات النشطة المتضمنة في صنع الأدوار، وتولي ممارستها وهذا الاتجاه جزء من تراث التفاعلية الرمزية، (كما جاء في نظرية التمسرح عند افرنج هوفمان) الذي حلل الحياة الاجتماعية مجازيا على طريقة الدراما. فالتفسير البنائي للأدوار يحدد المكانات في المجتمع كمكانة المعلم مثلا، ثم يحاول وصف المجموعة المعيارية من الحقوق والواجبات (المنظومة القيمية) المرتبطة بالنمط المثالي لهذا الوضع. حيث يكون لكل مكانة دورها الخاص بها. ولكل دور عدد من الأنماط المختلفة، ومجموعة من التوقعات، فالمعلم على سبيل المثال لديه تلاميذ وزملاء ورؤساء وأولياء أمور شركاء في الدور وكل واحد من هؤلاء لديه توقعاته المختلفة ومجموع هذه التوقعات هؤلاء الشركاء تمثل مركب الدور. وحينما تتعارض التوقعات يخفق الفرد في الأداء المطلوب منه.

يرى "تالكوت بارسونز" أن أنماط الدور تتحدد من خلال ما يطلق عليه (متغيرات النمط) أو الاختيارات بين زوجين من المعايير البديلة يؤدونها كاملة بكل التفاصيل المحببة لهم. وأحيانا أخرى يمارسون أدوارهم بلا حماس أو حب (مسافة الدور) موضحين لكل من يراهم أنهم أكبر بكثير من هذا الدور البسيط "الاعتباط الاستغرابي" الذي يؤدونه. وقد يمارسون أدوارهم بطريقة ساخرة من أجل أن يسيطروا على نتائج ادوارهم، وربما كان أكثر التحليلات افادة بهذا الاتجاه التحليل الذي قدمه " افرانج هوفمان" (Ervin Goffman) في كتابه (عرض الذات في الحياة اليومية، The Presentation Of Self in everyday life) الصادر عام 1959. ومن المؤكد أن نظرية الدور ليست حكرا على علماء الاجتماع وحدهم فقد اسهم علماء الاقتصاد/ التربية/ الدين/ الانثروبولوجيا في بنائها. ففكرة تحليل الحياة الاجتماعية باستعارة التصور المسرحي من الأفكار الواضحة في المسرح الإغريقي وفي إعلان "شكسبير" (إنما الدنيا مسرح كبير) وفي الأفكار المعاصرة عن الرؤية المسرحية للحياة. فلا زالت كتابات

"ستانفورد لايمان" و"مارفن سكوت" عن (دراما الحقيقة الاجتماعية)، الصادر عام 1975، و"لويس زورشر" (الأدوار الاجتماعية)، الصادر عام 1983.

فالأدوار المميزة لكل من الزوج، والزوجة، والأبناء، والوالدية هي نتيجة تقسيم العمل داخل المؤسسة الزوجية، تلعب ضمنها الادوار الاقتصادية/ الاجتماعية. فقد لاحظت "إليزابيث بوت" في دراستها الكلاسيكية عن الأسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية الصادرة عام 1957 بأنه كان من المعتاد أن يضطلع أحد الزوجين بالمسؤولية لدعم الأسرة ماليا، بينما يتحمل الآخر مسؤولية المهام المنزلية المتضمنة في إدارة البيت وتربية الصغار. غير أن ثمة تباين واضح في درجة الفصل بين تلك الأدوار الزوجية في المجتمعات المتخلفة، ورغم أن "إليزابيث بوت" لم تنظر للأدوار الزوجية أنها تتحدد وفق أسس طبيعية، فالأدوار الزوجية المشتركة تميل للارتباط بزيجات الطبقة الوسطى. يؤكد ذلك كلا من "مايكل يونج" و"بيتر ويلموت بدراستهما عن: الأسرة ونسق القرابة في شرق لندن، الصادرة عام 1957 وقد كررا ذلك في كتابهما الأخير (الأسرة المتماثلة) الصادر عام 1973، ما يلاحظ داخل الطبقة العاملة حدوث تحول نحو الأدوار الزوجية (جوردن مارشال، ترجمة: أحمد زايد. دون سنة، دون صفحة).

1. الدور والبناء الاجتماعي: إذا نظرنا من زاوية البناء الاجتماعي وجدنا له أوضاعا اجتماعية ترتبط بمجموعة من الخصائص الشخصية.

وإذا نظرنا من زاوية التفاعل الاجتماعي وجدناه سياقاً مؤلفاً من مجموعة الأفعال المكتسبة يؤديها الفرد بمواقف تفاعلية اجتماعية. وهنا يجب التفرقة بين مجموع الخدمات التي يضطلع بها (الدور) في الجماعة، وبين ما يقدم وراء هذا الدور من دوافع معينة لدى القائم به. والمهم من وجهة نظر الجماعة هو (مجموع الخدمات) ومن وجهة نظر الفرد هي الدوافع، وكيف أنها تجدد ما يرضيها فمن خلال دوره. يلاحظ أن طريقة تحديد دور الفرد تختلف باختلاف نمط الجماعة التي ينتمي إليها وتختلف أيضاً بحسب المهام الموكلة إليه، ففي الجماعات المستقرة المحددة حضارياً كالأسرة يجد الفرد دوره معداً له سلفاً بكثير من التفاصيل. بينما في الجماعات العابرة (الصغيرة) كجماعات الأصدقاء فإن دور الفرد يتحدد من خلال تفاعلاته وتواصله مع الآخرين مما يتيح لخصائصه الشخصية أن تتدخل بدرجة ملحوظة (ابراهيم مذكور وآخرون، 1975، دون صفحة) .. وبالتالي يكون تأثيرها قوياً على الفرد إذا كان الاندماج قوياً.

2. الدور الاجتماعي (Social Role): يتمثل في السلوك المتوقع الذي تحدد الجماعة لشاغل المركز الاجتماعي (ما يدل على العلاقة الوثيقة بين الدور/المركز الاجتماعي). فمركز الطبيب/ الاستاذ الجامعي/ رب العائلة/ معلم القرآن/ امام المسجد/ الفلاح/ التاجر/ الصانع كلها مراكز يحدد المجتمع طبيعة تفاعلها وتنظيمها ويحدد طبيعة تصرفاته المتوقعة ودوره الاجتماعي والنشاطات التي يقوم بها، فتعريف المركز الاجتماعي يتطلب تحديد الصفات الأساسية لسلوكية شاغل الدور كيف ما كان هذا الدور.

إن دراسة موضوع الدور الاجتماعي تحتم علينا دراسة العلاقة الكامنة بين الأدوار في المؤسسة الاجتماعية/ والاقتصادية ودراسة العلاقة بين دورين اجتماعيين كالعلاقة بين دور الطبيب ودور المريض. ودور الطبيب والممرض المساعد له، فكل دور اجتماعي مجموعة واجبات وحقوق اجتماعية معينة، فواجبات الدور هي مجموعة التصرفات التي يقوم بها لاعب الدور أثناء تصرفاته وعلاقاته بالآخرين، وحقوق الدور هي الامتيازات والمكافآت التي تقدم لشاغل الدور لقيامه بالواجبات المتوقعة فقد كتب العالم "نيوكوم Newcomb" في كتابه "علم النفس الاجتماعي" مميّزا بين السلوك الحقيقي الذي يقوم به شاغل الدور الاجتماعي

والاقتصادي والسلوك المتوقع للدور (الاجتماعي) نفسه، بينما استعمل "سارين" في كتابه "نظرية الدور" اصطلاح تشريع الدور في وصف السلوك المتوقع، ومن الجدير بالملاحظة بالرغم من تشابه السلوك الحقيقي والسلوك المتوقع للدور هناك تناقضات واضحة بينهما يرجع سببها لعوامل كثيرة، أهمها عدم وضوح الأحكام والقوانين التي تحدد وظائف الدور، كما حصل من تناقضات ادت للصراع بين (مالكي مياه الفقاقير، والفلاحين الحاصلين عن قرارات استصلاح اراضي البور) فقد حصل تعارض ثنائي بين نظام فلاحى قديم ونظام استصلاح الاراضى سنة 1984 من هنا دخل المجتمع التقليدي مرحلة انتقالية افضت لظهور فئات اجتماعية جديدة، وقوانين اقتصادية تمثلت في توسيع الرقعة الفلاحية وكثافة الانتاج الزراعي والرعوي، كما تم بناء قواعد جديدة تمثلت في انبناء منظومات السقى ومدى فهم شاغل الدور للأحكام والقوانين التي تحدد الواجبات والنشاطات المطلوبة منه (دينكن ميشتل ، 1986، دون صفحة) ..

3. المركز الاجتماعي (Social Position): ينطبق مصطلح المركز الاجتماعي في المعنى مع مفهوم المنزلة الاجتماعية والدور الاجتماعي، ومصطلح المكانة فلا توجد تعاريف دقيقة توضح معنى هذا المصطلح. فأول من استعمل هذا الاصطلاح العالم الأنثروبولوجي البريطاني "راد كليف براون Radcliffe Brown" 1881-1955، عندما أراد تحديد النقطة التي يحتلها الفرد في التركيب الاجتماعي. ببنية العلاقة القرابية، فهناك مركز الأب، الأم، الابن، البنت وهذه المراكز جميعها أحكام ومقاييس أخلاقية واجتماعية تحدد السلوك الاجتماعي اليومي للفرد. فقد فرق "راد كليف براون" بين المركز الاجتماعي والدور الاجتماعي، يرى أن هناك فرقا بين التركيب الاجتماعي والمنظمة الاجتماعية، فالمنظمة الاجتماعية مثل المدرسة تتكون من عدة مراكز مختلفة مثل مدير الجامعة ومدير المدرسة ومعاونيه، ومركز المعلمين والطلاب، لكن سلوك هؤلاء هو نظام من الفعاليات، والنشاطات، والتمثلات، والتمظهرات يمكن تسميتها بالأدوار التي تشكل نظاما متكاملا، فالبناء النظامي يتكون من أدوار مختلفة تعمل بصورة متكاملة ومتناسقة مثل أدوار: الأزواج والزوجات، الأطباء والمرضى، الضباط والجنود، الأساتذة والطلاب، أما المنظمة مؤسسة ينتمي لها الأفراد لتحقيق أهدافهم كالمدرسة، المصنع، والجامع (دينكن ميشتل ، 1986، دون صفحة) ..

4. المنزلة الاجتماعية (Social Status): المركز الذي يشغله الفرد في العائلة /الجماعة القرابية في نظام اجتماعي معين بالنسبة لمراكز الآخرين. والمنزلة الاجتماعية هي التي تحدد الواجبات والحقوق والسلوك، بينما العلاقات تربط الأفراد بعضهم ببعض. للمنزلة الاجتماعية نظام متدرج يمكن تمثيله بمهرم يوضح المراكز العليا التي تقع في قاعدته والمراكز الوسطية التي تقع في وسطه. إلا أن النموذج النظري لنظام المنزلة يكون على شكل مثلث توزع فيه المراكز عن طريق المنافسة بين الكفاءات الموجودة التي يحتاجها المجتمع. غير أن توزيع المنازل الاجتماعية يخضع لمتغيرات أهمها ملكية المصادر، الميراث، رؤوس الاموال الثقافية المناصب العليا، الانتساب للأسلاك الوطنية، الحصول على الشهادات العليا الجامعية، العقار الفلاحي، امتلاك حبات الماء بالفقارة، تتأثر منزلة الفرد الاجتماعية بطراز حياته (Life Style) الذي يخضع للمتغيرات السالفة الذكر. وتتأثر بأشياء مادية/نفسية/معنوية، ومثل هذه الأشياء المنظورة تساعد على رفع طراز المعيشة يسميها علماء الاجتماع (رموز السمعة) (Status Symbols). لأن كل ترقى يحصل عليه الفرد يمكنه من اعتلاء مكانة اجتماعية جديدة، ليلعب الأدوار المناسب لتلك المكانة.

5. تفاعلية "إفرنج هوفمان": يعد من أشهر العلماء الذين اهتموا بدراسة الوحدات الاجتماعية الصغرى ستيينيات وسبعينيات القرن الماضي تأثر بأفكار التفاعليون الرمزيون" مثل يفريت هيوز/ وهربرت بلومر" واتباع "اميل دور كهائم" الجدد منهم" لويد وارنر" اهتم بالرمز والشعيرة في الحياة اليومية (جوردن مارشال ، دون سنة، ص 506) ..، فأعطي أهمية للأفعال أكثر منها

للأقوال، فيرى (أن التعابير الجسدية والإيماءات ونوعية الفعل تعتبر مؤشرات أصدق لمعنى هذه الحقيقة، ووعي الإنسان بما يجعله يحاول تغيير تعابير الحركة وأفعاله بالشكل الذي يظهر فيه أحسن مظهر محاول إخفاء الأوجه السلبية عنده يعتمد ظاهرة التخفي التفاعلي لمن يحاوره (إبراهيم عيسى عثمان ، 2008 ، دون صفحة)... فالإنسان يؤدي أدوارا مرسومة في الحياة كما يؤدي الممثل أدواره في المسرحيات حسب النص فوق خشبة المسرح، فقد شبه جماعة الفريق المسرحي الذين يتعاونون فيما بينهم لإنجاح مهامهم، والولاء المسرحي الذي يتضمن أداء الأدوار بتكاثف الجماعة لمسؤولية تعلم الدور والابتعاد عن الزلل والخطأ والانحراف بالحرص على أداء الأدوار لضمان أفضل تقديم للجمهور المتفرج يقارن "هوفمان" في كتابه (عرض الذات في الحياة اليومية) بين العالم والمشاهد المسرحي، حيث أن ذوات (الممثلين) يقومون بأداء (أدوار) في علاقات اجتماعية هي ضروب من (التمثيل) تؤدي هذه الأدوار في فضاءات اجتماعيين مختلفين (الجهات الداخلية) والجهات الخارجية الكواليس (الكومبارس)، فالجهات الداخلية هي التي يقوم الفرد فيها بدوره الاجتماعي كأن يمثل وظيفته أو سمعته.

فنظرية الأدوار هذه تكملها نظرية الوجوه بمعنى الوجهة. يرى "هوفمان" أن كل شخص في الحياة الاجتماعية له وجه سلبي هو الذي يتكتم عليه في ميدانه الخاص (روضة الأسرار) يمثل مجال العلاقات الحميمة. لكل شخص بالتوازي مع ذلك يمتلك وجهها إيجابيا وجه الصورة التي نقدمها عن أنفسنا للغير لربط العلاقة بالآخرين، ولا يتم التواصل إلا إذا انتظم هذان الوجهان. في عملية تناقضية السلب والايجاب.

إن فعالية الفلكلور (فزعات البارود) بالمجتمع الأدراي مثلا ترتبط بعلاقات التواصل البيئي من ثلاث مستويات الأولى: الزفافين. الثاني: الصيغ المطروحة للتداول. الثالث: السامع الصان المتتابع لمخرجات التوافق بين المستويات الثلاثة (ضربات اقلال/ الصيغة وتفعيلها / تقدير الحضور المتابعين لمظاهرات التوافق، التلاؤم، الانسجام. فقد أعطي "افرنج هوفمان" أهمية كبيرة ومميزة لقراءة معنى الأفعال أكثر من الأقوال، بحيث أن كل شخص على خشبة المسرح يحاول أن يظهر حركاته وأفعاله في أحسن مظهر محاول إخفاء الأوجه السلبية الاجتماعية/ النفسية/ الاقتصادية/ الاجتماعية، كذلك على أرض الواقع يحاول كل فرد في المجتمع أن يحدد الطريقة التي يحصل منه على رضى الآخرين، محاولا اسغابهم من خلالها تقديم صورة مشرفة لذاته بطريقة مخادعة. بمعنى انني اظهر ما يسر الناس ويفرحهم ليشنوعليه، ويخفي ما يكرهون أن يرونه عليه. يقول المثل الشعبي (العشرة فتاشه والطول إخير).

فقد حلل ظاهرة التمسرح من خلال طريقة لعب الأدوار وكيفية التحكم في الانطباعات التي يتركها الأفراد بعضهم لبعض في المواقف المختلفة، فقدم قاموسا لمفاهيم اجتماعية جديدة ساعدت على فهم التفاصيل الدقيقة للتفاعل المباشر (في علاقة الوجه للوجه face to face) للدارسين المهتمين بدراسة الحياة اليومية (جوردن مارشال ، دون سنة، ص 137)... يقول المثل الشعبي (لعمامة تطبع الرأس، والوجه تضويه لحسانة). بمعنى كلما حاول الفرد إخفاء بعض السلوكيات والأفعال الغير متوافقة مع منظومة القيم الاجتماعية لابد ان يأتي يوما ويكشف فيه أفعاله بنفسه تلميحا او ترميزا بدون قصد .

6. التفاعلات الاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع: إن عملية الإخراج التمسرحي في الحياة اليومية تركز على الأفعال والنشاطات المتبادلة بين الافراد، تكون فيه القواعد والطقوس الرمزية الممارسة مضبوطة ومقننة فعند ما يدخل الأفراد في علاقات متبادلة يلجؤون لتمثيلات اجتماعية عادية مألوفة، يوظفون أنماط ونماذج تنكيف مع القواعد الجارية التي تحمل معاني التكيف، التسلل، التملص الانحرافات الخلقية (E. Goffman (1959

المحور الرابع: المكانة الاجتماعية (Social status):

تعريف المكانة: تعدد تعاريفها بحسب اتجاهات العلماء وميولاتهم الفكرية فقد عرفها "رالف لينتون" بأنها وضع الفرد في المجتمع يحدد مجموعة من الحقوق والواجبات والالتزامات (أحمد عاطف غيث وآخرون، 1989، دون صفحة). وتعرف بأنها (المكانة النسبية لدور اجتماعي معين طبقا لقيم اعضاء المجتمع (إحسان محمد الحسن، 2011 ، ص:129). نعرفها بهذه الدراسة انها) المقام الذي تبوؤه الجماعة للفرد بناء على قواعد وضبطيات متفق عليها سلفا يفرضها الموقع المكتسب، يتطلب لعب مجموعة من الأدوار لاعتلاء شرف الجماعة). تمثل المكانة الاجتماعية (Social Status) الوضع الذي يشغله الفرد أو الأسرة، أو الجماعة القرباية في النسق الاجتماعي للآخرين يحدد هذا الوضع الحقوق والواجبات، وأنواع السلوك الأخرى بما في ذلك طبيعة ومدى العلاقة بالآخرين فأفعال الافراد تصدر استجابة لسلوك الآخرين فلولا التفاعل لما أمكن اضافة معنى للأحداث والأوضاع .

المحور الخامس: النظريات المفسرة للدور الاجتماعي (Explanatory approaches to the social role):

1. نظرية الدور: تنطلق من فكرة ان المجتمع عبارة عن مجموعة مراكز اجتماعية مترابطة متضمنة أدوارا اجتماعية، دينية، قداسية اعتبارية، مالية يمارسها الأفراد الذين يشغلون هذه المراكز. كما تستند على مفهوم التوقعات المتصلة بهذه المراكز الاجتماعية أنواعا مختلفة من التوقعات تحدد تصرفات الأفراد وتتصل ببعضها لتكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع. وقد حدد منظرو هذه الفكرة نظرية الدور على ثلاثة توقعات أساسية:

1- التوقعات السلفية: التي تنطوي على عدة قواعد اجتماعية تحدد سلوك الفرد وتوضح له كيفية التصرف حسبها والظروف التي تخضع لها وهي موجودة قبل وجود الفرد.

2- توقعات الآخرين: عندما يشترك الفرد في عملية التفاعل الاجتماعي مع أفراد آخرين أو مع وضعية اجتماعه معينة، يأخذ في الاعتبار تقييم وأحكام الآخرين الذين يتفاعل معهم.

3- توقعات المجتمع العام: يمكن أن تكون حقيقية أو تخيلية يتصورها الفرد. تعمل بمثابة أحد وسائط الضبط الاجتماعي في مراقبة سلوك الأفراد. الذين يشعرون ان المجتمع يتوقع منهم مجموعة من السلوكيات أو التصرفات والأفعال في مواقف مختلفة وأوقات معينة، يلاحظ ذلك في الأرياف في التجمعات المغلقة (الستاتيكية). لنظرية الدور أربعة فرضيات:

الأولى: يعرف الناس الأدوار لأنفسهم وللآخرين مستندين على القراءة والتعلم الاجتماعي بواسطة الضبطيات الأسرية والاجتماعية.

الثانية: يكون الناس التوقعات حول أدوارهم وأدوار الآخرين.

الثالثة: يشجع الأفراد بعضهم البعض لعب الأدوار المتوقعة منهم.

الرابعة: يبنى المجتمع قواعد الترفي للعب الأدوار داخل البناء الاجتماعي ويوزع الشهادات الاخلاقية على أفراد. تلخص هذه النظرية في الفهم العميق للأدوار التي يتم تنسيقها بمهارة ومن ثم تحليل الأدوار والمهارات المترتبة عليها (إحسان محمد الحسن ، 1986، دون صفحة)، وعلى ضوء ذلك ظهرت نظريات مفسرة للدور الاجتماعي منها :

2. نظرية "افرنج هوفمان": يعد مفهوم الدور من المفاهيم الأساسية في النظرية الاجتماعية يحدد لنا طبيعة التوقعات الاجتماعية المرتبطة بمكانات أو أوضاع اجتماعية معينة هناك اتجاهات داخل نظرية الدور، أحدها تطور في إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية لـ"رالف لنتون"، بحيث يولي اهتمام لبنائية الأدوار القائمة داخل النظام الاجتماعي، فنتائج الموقف (التحكم بالانطباع). يصبح هؤلاء متشددين في الامتثال (Over conformity) مبالغين في الذاتية القهرية، بمعنى التشدد القهري لما يتعلق بالتمسك بمعايير اجتماعية أو مجموعة من المعايير الاجتماعية، يقابل البعض هذه التصورات باستهجان المعايير الاجتماعية. حيث ينظر اليه كأحد أشكال الرياء أو التعصب، قد ترجع الاستجابة السلبية للتشدد والإيمان بأحد المعايير الاجتماعية (أحمد زكي بدوي، 2002، دون صفحة.). وفي هذا السياق يظل الاهتمام موجها لحركية ممارسة الأدوار، فلا تكون مجرد توقعات ثابتة وإنما نتائج ومخرجات متجددة باستمرار (جوردن مارشال، 2000، ص ص: 506-507). يشير "روبرت بارك ايزرا Robert Park" من مدرسة شيكاغو "أن الإنسان يرتبط بالجماعة والمجتمع من خلال الأدوار التي يشغلها، وان تشكل الذات ونموها والتعبير عنها يرتبط بدوره ومكانته بالبناء الاجتماعي، وبهذا يتحول الاهتمام من الفرد كفاعل ومتفاعل إلى (الدور - المكانة) كمفهوم مركب في تحليل البناء الاجتماعي. وكان "جاكوب مورينو Jacob Moreno" عالم الاجتماع الإيطالي قد اهتم بالدور كأساس في بنية العلاقات، حيث يتم النظر للجماعة والتنظيمات الاجتماعية كشبكات علاقات بين الأدوار، يتضمن مفهوم الدور في هذه الشبكات ارتباطه بمجموعة الحقوق والواجبات المحددة ثقافيا بعرف أو قانون، مما يجعل أداء الدور، يربط "رالف لنتون" بين البناء الشخصي ومجموع الأدوار التي يشغلها الفرد. وبما أن الإنسان يشغل أكثر من دور يحاول حل التناقض بين هذه الأدوار قد يكون الحل على حساب بعض الأدوار الأخرى (<http://sociologist.com>): موقع في الانترنت، تاريخ التصفح: 2018/8/15).

3. نظرية التحليل النفسي (Psychoanalysis Theory): ترى هذه النظرية أن عملية النمو تفاعلا ديناميكيًا بين الحاجات والدوافع الفطرية عند الفرد من ناحية وبين القوى البيئية المتمثلة في المعايير الاجتماعية من ناحية أخرى. وخلال عملية التفاعل يعبر الفرد عن دوافعه ويشبع حاجاته ويقوم بدور فاعل في هذا التفاعل، ومضمون هذه الأفكار ينصب على محتويات اللاشعور، الدوافع، الانفعالات والرغبات المكبوتة لوصفها راسب تؤدي بالفرد للقيام بنشاطات أحيانا دون أن يعي مصدر دوافعه، فالكبت الذي يحدث في الطفولة المبكرة عبارة عن تدابير دفاعية بواسطة أنا ضعيفة أوغير ناضجة لا يؤثر في الجهاز النفسي فحسب بل ينتج تغييرات يتخذ طابع الدلالة المرضية الشديدة.

4. إنقسامي (Segmentary): يدل هذا المفهوم على نظم البدنة التي تحدد الانحدار القرابي على أساس تتبع الفرد لعلاقته بأسلافه على ضوء هذا يفهم البناء الاجتماعي بأنه متدرج يشبه الشجرة ذات المستويات المختلفة من الوحدة والتعارض، فالوحدات المنقسمة عند المستوى الأدنى تتجمع معا داخل وحدات أكبر عند مستوى أعلى، من هنا يربط تفسير "إيفانز بريتشارد Evans Pritchard" (نظام النسب الانقسامي عند النوير 1940). فالبنيات التي تبدو متعارضة في المستوى الأدنى سوف تتوحد عند المستوى الأعلى. في مقابل جماعات أخرى أكثر بعدا عنهم من وجهة نظر حساب القرابة ذات الخط الواحد (شارلوت سيمور سميت، 2009، ص: 182).

5. التدرج الاجتماعي (Social Stratification): تنبني ظاهرة التدرج الاجتماعي بامتلاك مجموعة من المصادر المكتسبة بالإرث، المكانة الاعتبارية، المكانة المقدسة، الشهادة العليا، اكتساب رؤوس الأموال المالية الثقافية الاجتماعية، يبنى

المجتمع عناصر التفوق والتمايز بين الافراد، فيقسم المجتمع لفئة مالكة لوسائل الانتاج، وأخرى عريضة تتبع قوة عملها، فتبني ظاهرة التمايز التراتبي الاجتماعي الانقسامي بناء على ثلاثة عوامل أساسية: (1) انتاجية العمل، (2): تقسيم العمل الاجتماعي، (3) الوعي الاجتماعي، فتبني مكونات التفاوت فيقسم الافراد لشرائح متباينة من حيث الدخل، الملك، النسب، الجاه العائلي، النفوذ الجماعي، يدخل المجتمع مرحلة انتقالية، فتحصل الوثبة للخلف، يضبط المجتمع قواعد سلوك التقدير والاحترام، العطف، راية الآخر، وبما أن عامل امتلاك المصادر حسب الانثروبولوجية الامريكية (ولكر worker) تركز على فرضية اساسية مفادها "ان سلطة اتخاذ القرار تتبع من نوعية وعدد المصادر المتاحة لكل فرد داخل جماعته) فتبني المكانة ولعب الادوار المؤدية لاكتسابها، نلاحظ بمجتمع الدراسة ثلاثة عوامل تكريس إنتاج وإعادة إنتاج التدرج الاجتماعي (الانقسامية).

الأول: ملكية مياه الفقارة. الثاني: امتلاك العقار الفلاحي (الجنائن). الثالث: النسب المقدس، فيقسم المجتمع افراده لخمس فئات اجتماعية (الأولى: فئة الأشراف، الثانية: فئة المرابطين، الثالثة: فئة الأحرار، الرابعة: فئة الحراطين، الخامسة: فئة العبيد سابقا) كان المجتمع يبني سلمه على أساس "الملكية والجاه" الأعلى أساس قوة العمل والقدرات الفردية والجماعية. الاختراعات، فالتردد ظاهرة اجتماعية تتلخص في تفاوت الأفراد وتقسيمهم لمراتب فتوية يتميز بعضهم عن بعض لعوامل شتى، فهناك تدرج بين الشيوخ والكهول والشبان، وبين العاملين، وتدرج عمري يرجع لعامل السن، وتدرج بين الزراع والصناع بحسب مهارتهم وحذقهم لمهنتهم. وبين أبناء المدينة الواحدة يلتقون في كثير من مشاعرهم، ونماذج الحياة التي يحبوها. فهو أحد ظواهر البناء الاجتماعي يترتب عليه تفاوت في الحقوق والواجبات. والتدرج الاجتماعي وليد التفاعل الاجتماعي الذي يفرض على أفراد والجماعات القيام بأدوار ونشاطات تتباين فيما بينها، وقد تتعارض وتتعدد بتنوع حاجات المجتمع وتكامل في غاياتها البعيدة، فالزراع والصانع والجندي والتاجر ورجل الأعمال كل هؤلاء يؤدون وظائف متفاضلة ومتكاملة. يرجع هذا التفاضل والتكامل لمعايير التقييم الاجتماعي. فتقسيم مجتمع أدار لفئات خلقت نوعا من التراتب الاجتماعي التدرجي لتبني المكانة ولعب الأدوار على أساس قاعدة (الملكية / النسب / القوة) هذه القواعد مكنت فئة معينة من فرض أيديولوجيتها (دينيا / اجتماعا / ثقافيا / خلفيا) فكرست أيديولوجية التفوق والكمال لفئة معينة وفرضت على أخرى مظاهر التعمية لطمس معالم الوعي الذاتي. عند انتقال الأفراد من فئة اجتماعية لأخرى أعلى (أحمد زكي بدوي، 2002، ص: 271). غير أن مفهوم الحراك بمجتمع ادرار ينصرف لرفض التزاوج بين الفئات الاجتماعية لربطه بالملكية والنسب المقدس، وبذلك سمح غلق الحراك الاجتماعي لبناء (التعارض الثنائي) عند نشوء معنى لمصطلح او علامة من خلال الاشارة لمصطلح اخر كحالة وجود نظام التزاوج القرابي (زواج الضو) متعايشا مع نظام الزواج الخارجي (المختلط)، فقد ينظر لهذين المفهومين المتعارضين انهما يصفان معا نظاما كاملا هو (الزواج) فكلما سمح النظام القائم في المجتمع لأفراده باستغلال إمكانياتهم ومواهبهم وإظهار قدراتهم دون تدخل متعلق بالحياة والسلطان والحسب والجنس، كلما كان ذلك ادعى للنهوض بالمجتمع وتحقيق قدر من التكامل والتواصل والحركة في بنائه، وادى لتحقيق قدرا من المساواة الاجتماعية النسبية التي تؤدي بدورها للاستقرار والتضامن الاجتماعي. ان تقسيم المجتمع لجماعات وشرائح متدرجة تدرجا هرميا. أخذ العديد من الأشكال التاريخية الثقافية، والطوائفية (Caste)، وشرائح الإقطاعي (Estates)، والطبقات (Classes) ففي ستينيات والسبعينيات القرن الماضي، بدأ الاهتمام يتجه للتدرج (الاثني Ethnic) ثم التدرج (الجنسي الاجتماعي Gender). في المزارع الجماعية، فأعضاؤها لا يشاركون بشكل مباشر في أعمال إنتاجية (كالمخربين / والمخمسين / والمثالثين) بمجتمع الدراسة. فعلماء الاجتماع بأوروبا الشرقية، رغم قبولهم بوجود مجتمعات بها شرائح متدرجة، إلا

أنهم يرفضون عادة القول بأنها مجتمعات طبقية فهذه الأخيرة تعتبر ثمرة للاستغلال الاقتصادي، الذي قيل أنه قد زال عن الوجود (ميشيل مان، 1994، ص: 667).

ان غياب التفاعل بين الوالدية والأطفال يقلل من احتمالات وإمكانات تكوين رأس المال البشري ويزيد من احتمالات تقمص السلوك المنحرف (جوردن مارشال، 200، ص: 764).

6. مكنزم بناء الأدوار عرفيا بالميراث (Achievement and Ascription) لقد طوّر الأنثروبولوجي "لنتون" مفهوم التفرقة بين الأدوار والمكانات المكتسبة الموروثة. تشير المعايير التي يتأهل بمقتضاها الفرد لدور أو مكانة بعينها داخل المجتمع. الالتزام بقواعد الضبط العرفية المجتمعية. فتتحدد المكانة المتوارثة أو المكتسبة بناء على عوامل خارجية تحكم الفرد ذاته، مثل النوع، والعمر، والعلاقات القرابية، والعرق (السلالة) وأوضح "لنتون" أن هذا النمط من الدور أو المكانة ينتشر داخل المجتمعات التقليدية (الستاتيكية). بينما الدور المكتسب، يعتمد على خلاف ذلك، فهذا النوع من الدور أو المكانة ينتشر داخل المجتمعات الحديثة (الدينامية). بالإضافة لعنصر المنافسة. يمثل تبوء مكانة اجتماعية، اعتبارية، سياسية ما يتحصل عليه الفرد من تكوينات ومهارات وثقافات وبرمجيات تؤهله لاعتلاء المكانة ولعب الأدوار. فجورج مكلورين الأمريكي لم يحصل على مكانته الاعتبارية والاجتماعية الا بعد معاناته وعزله وتهميشه داخل حرم اقسام الجامعة، ومع ذلك استطاع فرض نفسه وشخصيته بالمثابرة والعزم، لبناء المكانة رغم الاقصاء والغبن والحقرة وتنمر أساتذته واقارانه داخل الفصل الدراسي، وعزاله يوميا بطاولة.

7. الانحدار القرابي (نسب - أصل) (Descent): جرت العادة على تعريف الانحدار القرابي في الأنثروبولوجيا بأنه مبدأ نقل عضوية الجماعة: فقواعد الانحدار القرابي هي القواعد التي تحدد عضوية الجماعة القرابية في مجتمع معين، تسمى جماعة الانحدار القرابي. وهذا التعريف نهضت عليه نظرية البدنة (Lineage) أو نظرية النسب. التي تمثل جماعة قرابية ينتمي أعضاؤها أو يعرفون بانتمائهم لسلف واحد (الجد الأول) أو ما يمكن ان نطلق عليه محليا (والي الدشرة) فالبدنة تقوم على شجرة نسب محددة ودقيقة للغاية أكثر من العشيرة، تتكون من الافراد الذين ينحدرون من خط واحد ومن شخص معين خلال عدد محدود من الأجيال (عاطف غيث وآخرون، 2009، دون ذكر الصفحة.). وهكذا تميز الأنثروبولوجيا الانحدار القرابي عن الوراثة، التي تعني نقل الملكية من جيل لآخر، عن الخلافة (Succession) أي نقل الوضع أو المنصب الاجتماعي (شارلوت سيمور سميت، 2009، ص: 175). ومع هذا فالنظام الطبقي نفسه يتجه تدريجيا لتوريث المكانة وإضفاء صفة القداسة على الفروق الاجتماعية خلال إيديولوجيات تروج للمزايا الطبيعية أو المقدسة. كما أوضحت الدراسات الحديثة لنظام الطبقة المغلقة التي تتضمن قدرا من تعديل المكانة أو اكتساب اللقب. يقترح "بيرمان" فئة أخرى، هي: النظام السلالي (الأثنية)، حيث ترتب الجماعات الاجتماعية المتباينة والمتنافسة على التراث الثقافي (مبروك مقدم (2018-2019)، دون ذكر الصفحة 2).

8. التحول الاجتماعي وتفاعلات التدرج الاقتصادي: تولي الدراسات الأنثروبولوجيا في المدرسة الرمزية اهتماما ملحوظا بالحدود أو التخوم (الهوامش) بأنها مناطق للظل وحواضن تكمن فيها ترسبات المخايل الاجتماعية فالمكانة تتأثر بالبيئة السكنية (فمولي، ولالة، والشريف، والشريفة، والمرابط، والمرابطة) مفاهيم نتجت عن سياقات وجدانية ترسبت باعماق الشخصية الإدارية، تشربتها من وسائل التطبيع الاسرية والاجتماعية من الطفولة، فنلاحظ الاختلاف في تقمص التفاعلات والسلوكيات، التي تحولت بمرور الزمن لوصم اجتماعي (Social Stigma) بين الفاعل والمتلقي خاصة بالريف، وهذا بنظرنا طبيعي لان المخزون المخيالي ورتابة الحياة، ومعرفة الناس بعضهم لبعض (التزاوج القرابي وزواج الضو) ينمي ويزيد من توهج

المثاليات الثقافية المحلية الاجتماعية (عند ما يصبح التفاعل سلوكا مكتسبا، ومتداولاً بين الناس، يتحول لثقافة مستصاغة، يطبع تداولها بين الافراد والجماعات فيصبح امر تناول تعاطيها "مسلمة" وان كانت تحمل داخلها مضامين الدونية، الاحتقار، التهميش، الوصم الاجتماعي).

When interaction becomes a learned behavior and circulating among people, then it turns into a desirable culture, its circulation between individuals and groups is printed, so the issue of its abuse becomes "granted" even if it carries within it the implications of inferiority, contempt, marginalization, and social stigma. (أحمد زكي بدوي، 2002، ص: 14).

فما هو وصم قبيح وعار بالريف لا يعيره ساكن المدينة أي اهتمام كاسم: مولاي، لالة، الشريف، الشريفة، المرباط، المرباطة. وتعرف الوصمة على انها العيب والعار والصداع والعيونة تجمع على وصمات مشتقة من كلمة يونانية الاصل، تعني وجود علامة سوداء على نقطة بيضاء تكشف كل ماهو غير عادي اخلاقيا لدى الاشخاص الذين يمارسون سلوكا غير سوي.

9. السلم الزراعي (Agricultural Ladder): هوما ينتقل بمقتضاه الريفيون من منطبقة لأخرى (القصور / القصبات) مرهون بالتوازن بين معدل نسبة (الفرد/الأرض) فتغيير الفرد لوضعيته الاجتماعية من أجير (Labourer) لمستأجر (Tenant) لمالك (Outer) يتوقف على درجة الاكتظاظ أو التخلخل السكاني الريفي. وهذا ما تم فعلا في المجتمع الإداري سنة 1984 بعد تطبيق نظام استصلاح الأراضي الفلاحية البورية، فقد انتقل الخماسون والخصاصون من فئة عاملة لدى مالكي العقار الزراعيين، ومياه الفقارة (الفلاحة التقليدية)، فتم بذلك تقسم العمل على مستوى الريف، ودائما كانت عوامل رفع الإنتاجية وظاهرة تقسيم العمل تمثلا لتعارض الثنائي بالمجتمع الإداري.

خلاصة: تبني عناصر المكانة وتلعب الادوار في تطور المجتمعات بناء على تفاعيل مجموعة من العوامل الاقتصادية/ الاجتماعية/ ملكية المصادر المختلفة مالية / ثقافية/ اعتبارية/ قداسيه، فيبني الانسان قواعد السلوك المكتسبة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي التنشئة الاجتماعية /الاسرية فيلعب لتحقيق ذلك جملة من الادوار التي تمكنه من بناء مكانته في المجتمع الذي ينتمي اليه، وبالتالي يتوافق مع صيرورة منظومة القيم.

المصادر والمراجع:

1. جورج هربرت ميد: أحد رواد البرجماتية الأمريكيين، فيلسوف مدرسة شيكاغو، أحد مؤسسي التراث السوسيولوجي. عرف بعد وفاته بالتفاعلية الرمزية، يتم تصنيف أفكاره تحت فئة السلوكية الاجتماعية.
2. اندرو ادجار وبيتر سيدجويك (2014): موسوعة النظرية الثقافية، المفاهيم والمصطلحات، ترجمة: المركز القومي للترجمة، مصر.
3. شارلوت سيمور سميت (2009): موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة عنهم محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، مصر، ط/2.

4. جوردن مارشال (2000): موسوعة علم الاجتماع، ج/1، ترجمة: أحمد زايد.
5. إبراهيم مذكور وآخرون (1975): معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب.
6. دنكن ميتشل (1986): معجم علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط/2، بيروت، لبنان.
7. إبراهيم عيسى عثمان (2008): النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، ط/1.
8. أحمد عاطف غيث وآخرون (1989): قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
9. إحسان محمد الحسن (2011): نظرية العنف الرمزي بين التكذيب والتهويل صحيفة الوسط البحرينية، العدد 3285، بتاريخ 2011/9/4، ص: 129.
10. إحسان محمد الحسن (1986): الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط/2.
11. أحمد زكي بدوي (2002): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعي: انجليزي، فرنسي، عربي، مكتبة لبنان.
12. عاطف غيث وآخرون (2009): قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.
13. مبروك مقدم (2018-2019): رسالة دكتوراه بعنوان: البنيات الاجتماعية وإكراهات الوصم مجتمع أدرار أنموذجا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البلدية 2.
- 14.E. Goffman (1959): La mise en science de la vie quotidienne.
15. <http://sociologst.com>: موقع في الانترنت، تاريخ التصفح: 2018/8/15.